معنى "ثعبان" "حية" و "جان" فى قصة موسى

(دراسة دلالية)

الباحث: إخوان عملي

Ikhwanamaly@yahoo.com

المدرس بجامعة الدراسات الإسلامية الأمين

الملخص:

إن السؤال المركزي في هذا البحث العلمي تتمحور حول الدراسة الدلالية في معنى ثعبان و حية وجان في قصة موسى عليه السلام. استعمل الباحث في هذه الدراسة العلمية بالتحليل الدلالي من إشارة القرآن الكريم بمنهج الهرمينوطيقا عند كلود ليفي ستروس بالمنهج البنيوي من خلال بحث استعمال وضع اللغة في قصة موسى عليه السلام. واستنتاج الباحث من هذه الدراسة فهي علم الدلالةهو علم لدراسة المعنى، وهو فرع من فروع علم اللغة يتناول نظرية المعنى. يدرس العلاقة بين الكلمة اذا كانت منطوقة أو مكتوبة.

الكلمات المفتاحية:

معنى، و ثعبان، وحية، وجان

أ. المقدمة

القرآن هو كتاب مقدس الذي يشمل فيه التعاليم الأخلاقي العالمي للبشر في كل العصور. وبما أن الكتاب المقدس له مرتبة عالية في حياة الإنسان، فمن ثم يسلم المسلمين للتعبير دائما تعاليمه بوصفه نصا أن يقتصر على المشاكل الاجتماعية الإنسانية. وهكذا، فإن تعاليمه يمكن أن يكون طريق لحل مشكلة الحياة. وفقا لقول مشهور الذي يقول "القرآن هو الكتاب الذي صالح بكل الأزمنة والأمكنة.[1]

إستخدم القرأن طريقة القصة في تعبير تعاليمه مثل ما وجدنا فى القرأن الكريم أن فيه قصص كثيرة وردت فى القرأن. كقصة الأنبياء والمرسلين. نحن كمسلم لا بد أن نفهم القرأن ونقرأه وندبره كتوجيه الحياة. بوسيلة القصة تساعدنا على فهم القرأن بسهولة ونستطيع أن نخذ القيم والتعاليم والعبرة والحكم الموجودة فيها. ولقد بحث كثير من العلماء المفسرين عن القصص فى القرأن الكريم بطريقة ومناهج متنوعة لمعرف حقيقة القصة الواردة فى القرأن.

ومن بعض القصص الأنبياء الوارة فى القرأن يعنى قصة نبينا موسى عليه السلام. وردت قصة موسى فى أيات متنوعة بأسلوب متساوية وهذه دلت على أهمة هذه القصة. ووجدنا فيها كلمة "الثعبان" "حية" و "جان" كانت هذه الكلمة الثلاثة تعتبر على وصف عصا موسى عليه السلام. لماذا إستخدم القرأن هذه الكلمة الثلاثة لتعتبر عن وصف عصا موسى؟ مع أن المعانى بينه متساوية. هذه هى التى أراد الباحث أن يبحثها بطيريقة الدراسة الدلالية لمعرفة المعانى الحقيقة فيها. في هذه المقالة، أراد الباحث أن يحلل موضوع بحثه على صغاية المشكلة على النحو التالي: ما هو تعريف

[1] 'Abdul Mustaqim, Epistemologi Tafsir Kontemporer, cet. II, (Yogyakarta: PT. LKiS Printing Cemerlang, 2012), h. 1

الدراسة الدلالية؟ كيف فسر المفسرون كلمة "الثعبان" "جان" و "حية" فى قصة موسى؟ كيف معنى كلمة "الثعبان" "جان" و "حية" فى قصة موسى بمقاربة علم الدلالة ؟

ب. **تعريف علم الدلالة**

كان علم الدلالة مرتبطًا بعلم البلاغة التقليدية فى الثقافة الغربية القديمة، مصدر الفعل دلَّ، وهو من مادة (دلل) التى تدل فيما تدل على الإرشاد إلى الشئ والتعريف به ومن ذلك "دله على الطريق، أى سدده إليه"، " وفى التهذيب دللت بهذا الطريق.

الدلالة كما عرفها الجرجانى هى كون الشئ بحالة، يلزم من العلم به، العلم بشئ آخر، والشئ الأول هو الدال، والثانى المدلول" وهذا معنى عام لكل رمز إذا عُلم، كان دالا على شئ آخر ثم ينتقل بالدلالة من هذا المعنى العام، إلى معنى خاص بالألفاظ باعتبارها من الرموز الدالة.[2] وترتبط دلالة لفظ "الدلالة" فى الاصطلاح بدلالته فى اللغة، حيث انتقلت اللفظة من معنى الدلالة على الطريق، وهو معنى حسى، إلى معنى الدلالة على معانى الألفاظ، وهو معنى عقلى مجرد.

علم الدلالة مصطلح حديث اول من وضعه العالم الفرنسي اللغوي برايل في سنة 1897، وقد اسماه السيمانتيك، (كما اطلقة عليه اسماء في اللغة الانجليزية (semantic) اشهرها الان كلمة سيمانتيك.

[2] فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005 م،ص: 11.

يُعنى علم الدلالة بدراسة المعنى، وهو فرع من فروع علم اللغة يتناول نظرية المعنى.[3] وعلى ذلك فعلم الدلالة يدرس العلاقة بين الكلمة اذا كانت منطوقة أو مكتوبة وما تدل عليه فمدلولها اما ان يكون شيئاً، والشيء المحسوس له واقع خارجي أو مشخصاً، وهذا يعني أيضاً الوجود الخارج من الذهن، وتدل الكلمة أيضاً على فكرة تشير الى ما هو موجود في الذهن او حدث خارجي. اما الدلالة في القصة فهي تتكون من مجموعة دلالات لغوية تحيل الى مدلول معين. اذ ان كل ما في القصة له دلالة حتى الضمائر تؤدي دورًا في بناء القصة ودلالاتها اذ تتوافق وتنسجم البنية العامة للقصة مع بنيتها التعبيرية.

ت. أراء المفسرين عن معنى "ثعبان" "حية" و "جان" فى قصة موسى

وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلْءَامِنِينَ [4]

وعندما لاحظنا قصة موسى المذكورة سوف وجدنا كلمة "ثعبان" حية" و "جان"، وهذه كلها تحكي عن وصف العصا كمعجزة لنبينا موسى. و مفسرون يحللون على ذالك. وقال زمخشري ان المعنى من كلمة "حية" هى إسم من نوع من الثعابين التي تنطبق على جميع أنواع الثعابين سواء الذكور والإناث، الصغيرة والكبيرة. وأما كلمة "جآن" تستخدم عادة للإشارة إلى الثعابين الصغيرة. وكلمة "ثعبان" لنوع من الثعابين الكبيرة. لذلك، عندما عصا موسى تغير إلى ثعبان في بدايته على شكل ثعبان صغير غير رشيقة، ثم الحصول على أكبر وأكبر، حتى يصبح ثعبان عملاق كبير جدا. لذلك ما يراد بكلمة "جآن" هو الشكل الأول، وكلمة "ثعبان" هو الشكل الأخر.[5]

---

[3] . أحمد مختار عمر، علم الدلالة (كويت : دارالعروبة للنشر والتوريع،1982)، 2

[4] . سورة القصص: 31

[5] . زمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل والعيون الأقاول فى وجوه التأويل, (بيروت: دارالمعارف،2009)، 653-654

أو يمكن تغييره إلى ثعبان كبير ولكن لديه حركته رشيقة مثل ثعبان صغير.[6] هكذا هى من أراء المفسرين فى حل هذه الكلمة المختلفة التى مستخدمة فى هذه الاية. ولكن لم تجد عن حقيقة المعانى عن مراد هذه الأية وعبرتها وسياقاته والمعانى المخفية فيها كما أراداالله تعالى.

ج. معنى "ثعبان" حية" و "جان" فى منظور علم الدلالة

1. حية

إستخدم القرآن الكريم في السور التي فيها سياق خطاب تكليف لموسى. لدلالة على أن عصا موسى الجماد التي ليس بها حياة انقلبت حية فيها حياة وهذه معجزة لا يقدر عليها إلا الله لأن الحياة لا تكون إلا بأمره وقدرته. وهذه هي المعجزة التي ستقابل بها موسى.

أن السياق هذه الآية، يحكي عن قصة حينما حاور موسى مع الله عز وجل. قال خلف الله أن الغرض من هذه الأية هو ليسلى نبينا موسى والقضاء على الشعور التي تعاني من اضطراب.

في هذا الغرض، بحيث تعرض القصة بشكل لطيف، لجعل مموسي يشعر بالمطمئنة والسكينة، والقضاء على كل الحزن. لذلك إستخدم كلمة " حية" في وصف نوع من الثعابين. استخدام كلمة "حية" هى مناسبة فى هذا لحال، لأن كلمة "حية" هي نوع من الثعابين التي لا تجعل موسى خائفا حينما رأى ذلك.[7]

2. ثعبان

---

[6] . إبن كثير، تفسير القرأن الكريم، (رياد: دارالطيبة،1999) 279

[7] . محمد أحمد خلف الله، فى الفن القصص في القرأن الكريم، (بيروت: سينا للنشر،1999)، 171

إستخدم القرآن الكريم لفظ "ثعبان" في سياق المواجهة مع فرعون وقومه لإخافتهم وبثّ الرعب في قلوبهم وإظهار عظمة المعجزة فالعصا لم تنقلب مجرد حية صغيرة أو جانّ وإنما ثعبان ضخم طويل ولذلك ألقي السحرة ساجدين بعدما رأوا هذه المعجزة العظيمة أنها حقيقة وليست خيالية ووهمية كما يزعمون بسحرهم.[8] لذلك، إستخدام كلمة ثعبان مناسبة ليوقن فرعون وإتباعه الذين يشككون بأن نبينا موسى رسول الله.

3. جان

إستخدم القرآن الكريم في سياق الحديث عن التجربة العملية لموسى على معجزته حتى يتدرب عليها ولا يخاف فجاء وصفها بأنها جانّ أي حيّة صغيرة خفيفة سريعة في حركتها حتى لا يخاف موسى ولهذا جاء بعدها في الآيتين الطلب من موسى ألا يخاف. ولو أن الله تعالى في هذه التجربة العملية ذكر لفظ ثعبان أو أفعى أو غيرها لخاف موسى بطبيعته البشرية أن يلتقطها ولكن وصفها على أنها جانّ وصغيرة لعله يتشجع فيلتقطها.

د. الإستنباط

من هذه المقالة نستطيع أن نستنبط على ما يلى:

1. علم الدلالةهو علم لدراسة المعنى، وهو فرع من فروع علم اللغة يتناول نظرية المعنى. يدرس العلاقة بين الكلمة اذا كانت منطوقة .

[8] . محمد أحمد خلف الله، فى الفن القصص في القرأن الكريم، (بيروت: سينا للنشر،1999)، 172

2. كلمة حية بشكل لطيف مستخدمة للدلالة على أن عصا موسى الجماد التي ليس بها حياة انقلبت حية فيها حياة وهذه معجزة لا يقدر عليها إلا الله لأن الحياة لا تكون إلا بأمره وقدرته. ليسلى نبينا موسى والقضاء على الشعور التي تعاني من اضطراب التي يشعرها.
3. إستخدم كلمة ثعبان لمواجهة فرعون وقومه الذين يشككون عن معجزة موسى ويطلوب الحجة عن حقيقة معجزته. لذلك تصور ثعبان بشكل كبير وغظيم ليوقن فرعون وقومه بان هذه المعجزة حقيقية وليست خيالية.
4. إستخدم القرآن الكريم كلمة جان في سياق الحديث عن التجربة العملية لموسى على معجزته حتى يتدرب عليها ولا يخاف منها.

قائمة المراجع

القرأن الكريم.

زمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل والعيون الأقاول فى وجوه التأويل, بيروت: دارالمعارف،2009.

محمد أحمد خلف الله، فى الفن القصص في القرأن الكريم، بيروت: سينا للنشر، 1999

إبن كثير، تفسير القرأن الكريم، رياد: دارالطيبة،1999

أحمد مختار عمر، علم الدلالة كويت : دارالعروبة للنشر والتوريع،1982

إبن منظور, *لسان العرب (مادة: غرب).*

الراغب الأصفهاني، المفردات.

عبد الحميد الفراهي، مفردات القرأن.

فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، 2005

'Abdul Mustaqim, Epistemologi Tafsir Kontemporer, cet. II, (Yogyakarta: PT. LKiS Printing Cemerlang, 2012),